

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يقول الله تعالى في سورة فصلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣١﴾ نَزَّلْنَا مِنْ عَفْوَ رَحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ [فُصِّلَتْ: ٣٠-٣٢].

في هذه الآيات الكريمات يبين الله جزاء الموحدين الذين وحدوه واستقاموا بالعمل حتى أتاهم الموت، وهم على الاستقامة غير مغيرين ولا مبدلين.

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا﴾ أي: معبودنا وإلهنا بالحق هو الله ﴿ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾ أي: بالعمل، والمعنى: أنهم حققوا القول والاعتقاد بالعمل؛ فاستقاموا على الدين، وأدوا حقوق التوحيد، وعملوا الصالحات، وأدوا الواجبات، وانتهوا عن المحرمات، حتى أتاهم الموت وهم على الاستقامة، وحدوا الله ثم استقاموا بالعمل.

- فما جزاؤهم؟

تنزل عليهم الملائكة، عند الموت وقت الكربة والشدة، في الوقت العصيب، عند سكرات الموت، وعند خروج الروح من الجسد إذ يُكشف للمسلم عن مستقبله، ويرى ما أمامه، وما ينتظره من الكرامة، والملائكة تهدي روعه، وتهون من كربه وشدته، وتقول له: لا تخف مما أمامك في المستقبل، ولا تحزن على ما خلفت من أموال وأولاد.

يا لها من بشرى، ففي الوقت العصيب، وقت الشدة والكرب قد يكون من حول الميت يبكون ولكنه مسرور والملائكة تبشره تقول له: لا تخف ولا تحزن، يا لها من كرامة.

- لمن هذه الكرامة؟

إنها للموحدين المستقيمين بالعمل، استقاموا على التوحيد والإيمان، وحَدُوا الله وآمنوا بالله، وبملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، واستقاموا.

• تنزل الملائكة عليهم بثلاث بشارات تجمع خيري الدنيا والآخرة:

الأولى: لا تخافوا من الشرور في المستقبل، فهم يَوْمُونَ خوفهم.

الثانية: لا تحزنوا على ما خلفتم من أموال وأولاد فنحن نخلفكم فيهم.

الثالثة: أبشروا بالجنة.

- ماذا يريد المسلم زيادة على ذلك؛ إذا أُمِّن من الشرور في المستقبل، وأُمِّن من الحزن على ما مضى، وبشر بالجنة، ماذا بقي من الخير؟

- توحيد الله والإيمان به ليس كلمة تقال باللسان فقط، بل تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح؛ ولهذا اشترط ربنا مع القول الاستقامة بالعمل.

• الملائكة تتولى المؤمنين في الدنيا والآخرة قال الله ﷻ في جزاء المؤمنين: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا﴾ أي: في الجنة ﴿مَا دَشْتَهُمْ أَنْفُسُكُمْ﴾ أي: كل ما يشتهي المؤمن ويتمناه يحصل له ﴿نُزُلًا مِّنْ غُفُورٍ رَّحِيمٍ﴾ (٣٢) وهذه ضيافة من الله سبحانه وتعالى.

- هذه الآيات العظيمة هي في وصف الذين حققوا التوحيد وأخلصوه لله، واستقاموا على العمل، وماتوا عليه.

دعوة الأنبياء إلى التوحيد

الأنبياء جميعاً بُعثوا بالتوحيد، فكل نبي يدعو إلى التوحيد، وينهى عن الشرك، وأول رسول بعثه الله إلى الأرض بعد وقوع الشرك هو نوح عليه السلام قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَّقُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٥٩] ومكث نوح عليه الصلاة والسلام يدعو للتوحيد مدة طويلة؛ ألف سنة إلا خمسين عاماً، وهو صابر يدعوهم ليلاً ونهاراً، وسراً وجهراً، وهم يسبونهم، ويؤذونه، وهو صابر: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٦﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٧﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَعًا ﴿٨﴾ وَأَصْرُوا وَأَصْرُوا ﴿٩﴾ وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿١٠﴾﴾ [نوح: ٥-٧] واستمر يدعوهم إلى توحيد الله، وينهاهم عن الشرك، ولم يستجب له إلا قليل قال الله تعالى: ﴿وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [هود: ٤٠].

ثم أعلمه الله آخر الأمر أن عدد المستجيبين للدعوة لا يزيدون، فلن يؤمن أحد زيادة على ما سبق، قال الله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾ [هُود: ٣٦]، فعند ذلك دعا عليهم كما قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ (٢٦) ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فِاجِرًا كَفَّارًا﴾ [نوح: ٢٦-٢٧].

- ثم بعث الله نبيه هودًا فدعا قومه إلى التوحيد ونهاهم عن الشرك قال الله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٦٥].

- ثم بعث الله نبيه صالحًا فدعا قومه إلى التوحيد قال الله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٧٣].

- وكذلك سائر الأنبياء كإبراهيم، ولوط، وإسحاق، ويعقوب، وموسى، وعيسى - عليهم السلام -.

- ثم ختمهم الله بإمامهم، نبينا محمد - عليه الصلاة والسلام - بعثه الله وقد طبق الظلام العالم، وأظلمت الأرض بالوثنية والشرك والخرافات، فبعثه الله على فترة من الرسل، فدعا الناس إلى التوحيد، وجاهد، وصابر، وصبر.

أول ما أنزل عليه ﷺ: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾﴾ [العلق: ١-٤]، ثم فتر الوحي، ثم أنزل عليه: ﴿بِأَيِّهَا الْمَدَنِيُّ ﴿١﴾﴾ [المدن: ١] وكان بذلك رسولاً، فنبى بـ ﴿اقْرَأْ﴾ وأرسل بالمدثر: ﴿بِأَيِّهَا الْمَدَنِيُّ ﴿١﴾ قُرْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمَنَّ عَلَى الْكُافِرِينَ ﴿٦﴾﴾ [المدن: ١-٦] فقام - عليه الصلاة والسلام - وأعلن الدعوة ونشرها بين الناس، ودعا لله، وأنذر وحذر وبشر؛ بشر بالجنة من أطاعه، وحذر بالنار من عصاه.

قوله: ﴿وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾﴾ أي: عظم ربك بالتوحيد، ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾﴾ أي: طهر أعمالك من الشرك، ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾﴾ أي: اهجر الأصنام.

ومكث ﷺ في مكة يدعو للتوحيد ويحذر من الشرك،

ويقول لقومه: «قولوا لا إله إلا الله تفلحوا»^(١).

ولما قال ﷺ لعنه أبا طالب: «إنما أريدهم على كلمة واحدة تدين لهم بها العرب، وتؤدي إليهم بها العجم الجزية» قالوا: وما هي؟ قال: «لا إله إلا الله» فقاموا وهم ينفضون ثيابهم وهم يقولون: ﴿أَجْعَلِ الْأَلَهَةَ إِلَهًا وَجَدًّا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ مُّجَابٌ﴾ [ص: ٥]!!^(٢).

فالرسول ﷺ بُعث بالتوحيد الذي هو دين الأنبياء جميعاً، فكلهم بعثوا بالتوحيد، كما قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ﴾ [النحل: ٣٦]، والتوحيد: إخلاص العمل لله، بألا يقع في عملك شرك، وتتقرب في جميع أعمالك لله.

(١) أخرجه أحمد (١٦٠٢٣)، وابن خزيمة: كتاب الوضوء، باب ذكر الدليل على أن الكعبين اللذين أمر المتوضئ بغسل الرجلين إليهما العظمان النابتان في جانبي القدم، رقم (١٥٩)، وابن حبان في صحيحه: كتاب التاريخ، باب كُتِبَ النَّبِيُّ ﷺ، رقم (٦٥٦٢).

(٢) أخرجه الترمذي: كتاب أبواب تفسير القرآن، باب: وَمِنْ سُورَةِ ص، رقم (٣٢٣٢)، وقال حديث حسن صحيح، وأخرجه أحمد (٣٤١٩).

العبادة حق الله

إن العبادة حق الله على العبيد، ولأجلها خلق الله الخلق؛ قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] أي: إلا ليوحدون، والعبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال، والأعمال الظاهرة، والباطنة.

- عليك عبد الله أن تخلص جميع الأعمال التي جاء بها الشرع، من صلاة، وصيام، وزكاة، وحج، وبر للوالدين، وصلة للرحم، وجهاد، ودعاء، ونذر، واستغاثة، وخوف، وذبح، ورغبة، ورهبة، ورجاء، وغيره، كلها لله، هذا هو التوحيد، فلا يصح أي عمل تعمله إلا إذا كان لوجه الله والدار الآخرة، ولا بد كذلك أن يكون موافقاً للشرع، يقول الله ﷻ: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].

- مسألة: من أخل بركن العبادة: الإخلاص.

إذا أخل الإنسان بهذا الركن وهو الإخلاص فإنه يقع في الشرك، وإذا دخل الشرك في العبادة أفسدها، وأحبطها، كما لو أن الإنسان كان متوضئاً ثم أحدث فإنه تنتقض طهارته، وكذلك إذا أشرك وهو موحد بطل التوحيد، وإذا بطل التوحيد بطلت جميع الأعمال، قال الله تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥]، وقال سبحانه: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٨٨]، وقال سبحانه: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣].

وإذا مات على الشرك فهو من أهل النار، وحرمت عليه الجنة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

• من أنواع العبادة التي يقع فيها الشرك:

١- الموحّد يصلي لله، أما لو صلى لغير الله، كمن صلى للرسول أو الولي وقع في الشرك.

٢- الموحّد يدعو الله، يقول: رب اغفر لي، رب ارحمني، يا رب أغثني، يا رب انصرني على عدوي، يا رب نجني من النار، المدد والعون منك يا رب، هذا هو التوحيد: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف: ٥٥].

أما لو دعا غير الله، كما يقول بعض الناس: يا رسول الله فرج كربتي، يا رسول الله أغثني، يا محمد جئتك من بلاد بعيدة لا تخيب رجائي، أو كما يقول بعض زوار الأضرحة: مدد يا رسول الله، مدد يا جيلاني، مدد يا بدوي، مدد يا حسين، مدد يا نفيسة، فإنه يكون مشرکًا.

- مسألة: بعض الحجاج يحج وهو يدعو غير الله.

يقول بعض الحجاج: نحن نأتي نطلب المدد من السيد البدوي، أو من الحسين، أو من فلان وفلان قبل أن نحج؟

الجواب: هذا إن كان مستمرًا على ما هو عليه ولم يتب فهو مشرك لا يصح حجه، لأنه يحج وهو مشرك.

فأنت عندما تحرم بالحج تليي تقول: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، أي: لا شريك لك في العبادة، ولا شريك لك في الربوبية، ولا شريك لك في الأسماء والصفات، فكيف تقول: يا رسول الله أغثنني، وأنت تقول: لا شريك لك؟! إذ قد جعلت الرسول شريكًا لله.

كيف تقول مدديا بدوي، وأنت تقول: لبيك لا شريك لك؟!!

عملك ينقض قولك؛ فإن قولك: (لا شريك لك) معناه: أنك لا تدعو غير الله، فلا تقل: يا رسول الله أغثنني، معلوم أن الرسول ﷺ أفضل الخلق؛ فنحبه، ونطيعه، ونتبع أوامره، ونجتنب نواهيه، ويجب أن نحبه أكثر من أنفسنا، وأهلينا، وأولادنا، ولكن لا نعبد؛ فالعبادة حق الله وحده.

الخلاصة: الموحّد يدعو الله، فإذا دعا غير الله انتقل من دائرة المسلمين إلى دائرة الوثنيين والمشركين، وإن مات على ذلك فهو في النار؛ لأنه وثني، وإن حج ولم يتب، فحجه باطل، وعليه الإعادة من جديد إن لم يتب توبة نصوحاً قبل أن يحج، فإن حج وهو مُصِرٌّ على الشرك فحجه باطل وصلاته باطلة، وكل أعماله باطلة، والدليل قوله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنَّ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣]، وقوله تعالى: ﴿لَئِن أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الرؤم: ٦٥]، وقال سبحانه: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبَطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٨٨].

٣- المسلم الموحّد يذبح لربه: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢] أي: انحِر لربك، ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ١٦٢] لا شريك لله، وبذلك أُمِرْتُ وأنا أول المسلمين ﴿[الأنعام: ١٦٢-١٦٣].﴾

فإذا ذبح خروفاً أو بقرة للرسول، أو للبدوي، أو للقمر، صار مشركاً من أهل الأوثان، إلا إذا تاب.

- مسألة: يسأل بعض الحجاج يقول: أنا كل سنة أذبح ذبيحة للسيد البدوي، ولما أردت أن أتوب نمت في الليل فجاءني جمل فاتح فمه يريد أن يأكلني، ولما استيقظت في الصباح ذهبت وذبحت للسيد البدوي.

فأقول: هذا الذي جاءك في اليوم شيطان جنّي يريد أن يحول بينك وبين التوبة، وهذا لو صدق في التوبة مع الله وتحصّن بذكر الله والأوراد الشرعية لَمَا كان له عليه سلطان.

فالشياطين تغريهم بالشرك، وتتسلط الشياطين على أهل الشرك، ولو كان موحدًا لما كان له عليه سلطان: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [٩٩] إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ، وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ [النحل: ٩٩-١٠٠].

٤- من أنواع العبادة النذر الذي لا يكون إلا لله، قال الله في مدح الأبرار: ﴿يُؤْفُونَ بِالَّذِرِّ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ [٧] ﴿وَمَا أَنفَقْتُمْ مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ، وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [١٧]

[البقرة: ٢٧٠]، وقال - عليه الصلاة والسلام -: «مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَهُ فَلَا يَعْصِهِ»^(١).

أصل النذر مكروهه، نهى النبي ﷺ عن النذر قال: «إِنَّهُ لَا يَرُدُّ شَيْئًا، وَلَكِنَّهُ يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ»^(٢).

المؤمن يعمل بدون إلزام نفسه بنذر؛ لأنه قد يلزم نفسه ويعجز، ولكن إن نذر وكان عبادة وجب الوفاء به، فمثلاً الموحد يقول: إن شفى الله مريضى، أو نجح ولدى فى الامتحان لأصلين لله عشرين ركعة، فهنا إن تحقق الشفاء أو النجاح فى الامتحان فيجب عليه الصلاة.

لكن لو قال: إن شفى الله مريضى، أو نجح ولدى فى الامتحان لأتصدقن على روح السيد البدوي، أو الحسين، أو السيدة نفيسة، فإنه يكون مشرگًا، أو قال إن شفى

(١) أخرجه البخاري: كتاب الأيمان والنذور، باب النذر فى الطاعة، رقم (٦٦٩٦).

(٢) أخرجه البخاري: كتاب الأيمان والنذور، باب الوفاء بالنذر، رقم

(٦٦٩٣) واللفظ له، ومسلم: كتاب النذر، باب النَّهْيِ عَنِ النَّذْرِ وَأَنَّهٗ لَا

يَرُدُّ شَيْئًا، رقم (١٦٤٠).

مريضاً لأذبحن خروفاً لسيدي البدوي، أو الجيلاني، فيكون مشركاً.

وإن مات ولم يتب يكون مشركاً ومن أهل النار المخلدين فيها عياداً بالله من ذلك.

٥- من أنواع العبادة التي لا تجوز إلا لله الطواف: فهو عبادة، ولا تكون إلا ببيت الله الحرام، قال الله تعالى: ﴿وَلَيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٩]، يطوف للحج والعمرة وللتطوع.

- مسألة: من طاف على الحجرة النبوية سبعة أشواط، وقال: أنا أطوف لله، فنقول له هذا بدعة، وليس شركاً؛ لأنه يطوف لله، ونقول له: إن أردت أن تطوف لله فاذهب للكعبة وطف بها؛ لأنه لا يوجد مكان في الدنيا يطاق به سوى الكعبة، أما لو قال: أنا أطوف للرسول، ولا أطوف لله، فهذا مشرك؛ لأنه صرف العبادة لغير الله، مثله مثل شخص يطوف للبدوي، أو الحسين أو غيرهما من المخلوقين.

دعوة الرسول ﷺ إلى التوحيد وتحذيره من الشرك وأسبابه

الرسول ﷺ بعثه الله بالتوحيد، فبلغ دعوة التوحيد، وبين ذلك ما أمكنه، وحذر من الشرك، وأسبابه، وما يناقض التوحيد، ونهى عن الذرائع المؤدية إليه، ومنه إتيان السحرة، والكهان، والعرافين، قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً»^(١)، أي: لا تقبل الصلاة له هذه المدة، فمجرد السؤال يبطل الثواب؛ لأن إتيانهم فيه رفع لشأنهم، وتشجيع لهم، وقد سأل أناس رسول الله ﷺ عن الكهان، فقال لهم رسول الله ﷺ: «لَيْسُوا بِشَيْءٍ» قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَ أَحْيَانًا بِالشَّيْءِ يَكُونُ حَقًّا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تِلْكَ الْكَلِمَةُ مِنَ الْحَقِّ، يَخْطِفُهَا الْجِنِّيُّ، فَيَقْرُهَا

(١) أخرجه مسلم: كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، رقم (٢٢٣٠).

فِي أُذُنٍ وَلِيَّهِ فَرَّ الدَّجَاجَةَ، فَيَخْلُطُونَ فِيهَا أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ كَذْبَةٍ»^(١).

- أما إن أتى الكاهن أو العراف وسأله وصدقه فعقوبته أشد كما في الحديث الآخر، قال عليه الصلاة والسلام: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا أَوْ كَاهِنًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ»^(٢)، وهذا كفر؛ لأنه تصديق للكاهن بدعوى علم الغيب، والله يقول: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥]، فلا يجوز إتيان الكهنة، والعرافين، والسحرة، والمشعوذين.

والكاهن: هو الذي يدعي علم الغيب، وعلم الأشياء في المستقبل، وله رأي من الجن كما في الحديث أن

(١) أخرجه البخاري: كتاب الأدب، بَابُ قَوْلِ الرَّجُلِ لِلشَّيْءِ: لَيْسَ بِشَيْءٍ، وَهُوَ يَنْوِي أَنَّهُ لَيْسَ بِحَقِّقٍ، رقم (٦٢١٣)، ومسلم: كتاب السلام، بَابُ تَحْرِيمِ الْكُهَّانَةِ وَإِتْيَانِ الْكُهَّانِ، رقم (٢٢٢٨).

(٢) أخرجه أحمد (٩٥٣٦)، والحاكم: كتاب الإيمان، رقم (١٥) وقال هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا، وَلَمْ يُخْرَجَاهُ.

النبي عليه الصلاة والسلام قال: «إِذَا قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ، ضَرَبَتِ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ، كَالسَّلْسِلَةِ عَلَى صَفْوَانٍ فَإِذَا فُزَّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ، قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ، قَالُوا لِلَّذِي قَالَ: الْحَقُّ، وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ، فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرْفُو السَّمْعِ، وَمُسْتَرْفُو السَّمْعِ هَكَذَا وَاحِدٌ فَوْقَ آخَرَ فَرَبَّمَا أَدْرَكَ الشَّهَابُ الْمُسْتَمِعَ قَبْلَ أَنْ يَرْمِيَ بِهَا إِلَى صَاحِبِهِ فَيُحْرِقُهُ، وَرَبَّمَا لَمْ يَدْرِكْهُ حَتَّى يَرْمِيَ بِهَا إِلَى الَّذِي يَلِيهِ، إِلَى الَّذِي هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ، حَتَّى يُلْقَوْهَا إِلَى الْأَرْضِ فَتُلْقَى عَلَى فَمِ السَّاحِرِ، فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةَ كَذِبَةٍ، فَيُصَدِّقُ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ يُخْبِرْنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، يَكُونُ كَذَا وَكَذَا، فَوَجَدْنَاهُ حَقًّا؟ لِلْكَلِمَةِ الَّتِي سُمِعَتْ مِنَ السَّمَاءِ»^(١).

والساحر: يدعي علم الغيب عن طريق العزائم، والرقى، والعقد، ويتصل بالشياطين.

والمنجم: يدعي علم الغيب عن طريق النظر في النجوم.

(١) أخرجه البخاري: كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿إِلَّا مَنْ أَسْرَقَ أَلْسَعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ﴾ [الحجر: ١٨]، رقم (٤٧٠١).

والرمال: من يدعي الغيب عن طريق الخط في الرمل، أو الضرب بالحصى، أو قراءة الكف، والفتجان، وغير ذلك، وكذلك لا يجوز فتح الكتاب، ولا تحضير الجن.

كل هؤلاء لا يجوز الذهاب إليهم ومن صدقهم بعلم الغيب فهو كافر، وإن سألهم مجرد سؤال فلا تقبل له صلاة أربعين يومًا، ولا يجوز طلب العلاج منهم.

- مسألة: حكم النشرة.

النشرة هي: حل السحر عن المسحور، ولها طريقتان:

الأول: حل السحر بسحر مثله فهذا محرم ولا يجوز.

الثاني: حل السحر بالقرآن، والرقى الشرعية أو بالأدوية والعقاقير الطبية، فهذا جائز.

ومن النشرة الجائزة قراءة هذه الآيات قوله في سورة الأعراف: ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَعُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَغِيرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأَلْقَى السَّحْرَ سَاجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوا ءَأَمْنَا رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [الأعراف: ١١٨-١٢٢]،

وقوله في يونس: ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَابِقُ الْعَاثِمِينَ وَاللَّهُ لَا يَصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [يونس: ٨١-٨٢]،
 وقوله في طه: ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدًا سَاحِرًا وَلَا يَفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾ [طه: ٦٩] تقرأ هذه الآيات في ماء، وتُصب على رأس المسحور مع قراءة آية الكرسي، والمعوذتين، وكذلك الأدعية النبوية مثل: «اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ، مُذْهِبَ الْبَاسِ، اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شَافِيَ إِلَّا أَنْتَ، شِفَاءً لَا يُعَادِرُ سَقَمًا»^(١).

أما الكهنة، والرمالين، والسحرة، فكل هؤلاء لا يجوز الذهاب إليهم مطلقاً، ولا سؤالهم، ولا تصديقهم، ولا تعظيمهم، ومن صدقهم فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ.

(١) أخرجه البخاري: كتاب الطب، باب رُفِيَةِ النَّبِيِّ ﷺ، رقم (٥٧٤٢).

- مسألة: الرقية الشرعية.

الرقية الشرعية التي يُرقى بها المريض تكون بأدعية شرعية، وبآيات من القرآن، ولا يجوز لأحد أن يذهب إلا لشخص موحد معروف.

أما السحرة فيستعيذون بأسماء الجن فيحرم الذهاب إليهم، وكذلك من يتعوذ، أو يرقى بلسان غير عربي، فلا يجوز لاحتمال أن يكون فيه شرك، وبعض المشعوذين يقرأ سورة الإخلاص بصوت مرتفع ليغتر من عنده، ثم يتمم، فهذا قد يتمم بالشرك؛ فلا بد أن تكون القراءة بلسان عربي، وبشيء معروف كآيات والأحاديث، والأدعية الشرعية والمباحة.

- مسألة: تعليق التمايم.

كذلك أيضاً من وسائل الشرك تعليق التمايم وهي: الحروز، والخيوط، والعقد، كأن يعلق تميمة في رقبته لتحفظه من العين، فهذه منهي عنها وهي من الشرك، وقد جاء عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الرقى، والتمايم، والتولة شرك»^(١).

- التمايم شرك حتى لو كانت من القرآن على الصحيح؛ لأن القلب يتعلق بها، وكما قال النبي ﷺ: «من تعلق بشيء وكل إليه»^(٢)، والواجب أن يتعلق الإنسان بالله ﷻ.

(١) أخرجه أبو داود: كتاب الطب، باب في تعليق التمايم، رقم (٣٨٨٣)، وابن ماجه: كتاب الديات، باب تعليق التمايم، رقم (٣٥٣٠)، وأحمد (٣٦١٥)، والحاكم: كتاب الطب، رقم (٧٥٠٥).
(٢) أخرجه الترمذي: كتاب أبواب الطب، باب ما جاء في كراهية التعليق، رقم (٢٠٧٢)، وأحمد: (١٨٧٨١).

- مسألة: التَّوَلَّى.

التَّوَلَّى شيء يصنع ليحبب المرأة إلى زوجها والرجل إلى زوجته، وهو ضرب من السحر لا يجوز عمله ولا استعماله.

- كذلك التطير بالأسماء، والأشخاص، والطيور.

- كذلك ما يقال في الحظ، كل إنسان يعرف حظه في النجوم، ينظر في حظه، وفي أي برج هو مولود، برج الحمل، أو برج الميزان، وهكذا، كل هذا من الشعوذة، ولا يجوز العمل بها.

- مسألة: الحلف بغير الله.

الحلف بغير الله من الأشياء التي نهى عنها الرسول عليه الصلاة والسلام، وحمى جناب التوحيد؛ فعن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ كَانَ حَالِفًا، فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَضْمُتْ»^(١) وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تحلفوا بأبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالأنداد»^(٢)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك»^(٣).

فلا يجوز الحلف بغير الله، كالحلف بالأمانة، أو الرسول، أو الملائكة، أو بحياتك، أو بشرفك، هذا شرك

(١) أخرجه البخاري: كتاب الشهادات، باب: كَيْفَ يُسْتَحْلَفُ، رقم (٢٦٧٩)، ومسلم: كتاب الأيمان، باب النَّهْيِ عَنِ الْحَلْفِ بِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى، رقم (١٦٤٦).

(٢) أخرجه أبو داود: كتاب الأيمان والنذور، باب في كَرَاهِيَةِ الْحَلْفِ بِالْأَبَاءِ (٣٢٤٨)، والنسائي: كتاب الأيمان والنذور، الْحَلْفُ بِالْأُمَّهَاتِ، رقم (٣٧٦٩).

(٣) أخرجه أبو داود: كتاب الأيمان والنذور، باب في كَرَاهِيَةِ الْحَلْفِ بِالْأَبَاءِ، رقم (٣٢٥١)، والترمذي: كتاب النذور والأيمان، باب مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ الْحَلْفِ بِغَيْرِ اللَّهِ، رقم (١٥٣٥).

أصغر، ومن الوسائل الموصلة للأكبر.

- وإن اعتقد أن هذا المحلوف به ينبغي أن يعظم مثل الله أو يستحق شيئاً من العبادة، فهذا شرك أكبر.

- **مسألة:** قول: (ما شاء الله وشئت).

كذلك من قال: ما شاء الله وشئت، أو قال: أنا بالله، وبك، فهذا شرك أصغر، إنما يجوز أن يقول: ما شاء الله ثم شئت، أنا بالله ثم بك؛ لأن الواو تفيد التشريك بين المعطوف، والمعطوف عليه، وهنا التشريك بين الخالق والمخلوق وهذا لا يجوز.

أما لو أتى بـ«ثم» فهي تفيد التراخي والمهلة، فيكون جائزاً فيقول: ما شاء الله ثم شئت ويقول: أنا بالله ثم بك، **فالحالات ثلاث:**

١- حالة كمال: كأن يقول ما شاء الله وحده.

٢- حالة جواز: وهي أن يقول ما شاء الله ثم شئت، لأن ثم تفيد أن مشيئة المخلوق بعد مشيئة الله بتراخي.

٣- حالة منع: وهي أن يقول: ما شاء الله وشئت، لأن الواو للتشريك.

- مسألة: قول: (لولا فلان) بنسبة الأشياء إلى غير الله.

كذلك من الشرك الأصغر أن يقول: لولا فلان لحصل كذا، فينسب الأشياء لغير الله، هذا مما حمى النبي ﷺ بالنهي عنه جناب التوحيد.

ومثل قولهم: وصل فلان بالباخرة أو السيارة سريعاً، والسبب أن القائد كان جيّداً، والملاح كان حاذقاً، فهنا نسب النعمة إلى غير الله، والذي ينبغي أن يقال: الله يسر وسهل الوصول، ومن أسباب ذلك كون السائق حاذقاً وجيّداً، أما أن تنسب النعمة إلى السبب، وينسى الله المسبب سبحانه، فهذا مما نهى عنه الرسول ﷺ.

وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢]، قوله: الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل، وهو أن تقول: وحياتك يا فلان، وحياتي وتقول لولا كلبية هذا

لأتانا اللصوص، ولولا البط في الدار لأتى اللصوص،
ولولا الله وفلان، لا تجعل فيها فلان، هذا كله شرك^(١).

فإذا قال: مالي إلا الله، وفلان، أنا في حسابك، مالي
إلا الله وأنت، فهذا من الشرك.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (١٠٥/١) عن عبدالله

ابن عباس رضي الله عنهما.

• **أيها الحجاج... أريد أن تعرفوا حقيقة التوحيد، وأريد أن أوصل لكم رسالة، وهي إذا ذهبتم إلى بلادكم، عليكم أن تأمروا الناس بالتوحيد وإخلاص العمل لله، وأن تحذروا من الشرك، وتبينوا للناس أن صرف العبادة لغير الله شرك، فالدعاء عبادة حق الله تعالى لا يجوز صرفها لغيره.**

كونوا دعاة إلى الله، لعل الله أن ينقذ بكم أهليكم، وأولادكم، ووالديكم، وجيرانكم، وأصدقاءكم من أحوال الشرك الأكبر الذي لا يقبل الله من صاحبه عدلاً ولا صرفاً، بل يحبط بسببه جميع الأعمال الصالحة.

وفق الله الجميع لطاعته، ورزق الله الجميع الإخلاص في العمل والصدق في القول، نسأل الله أن يجعلنا من الموحدين المخلصين، وأن يجنبنا الشرك قليله وكثيره، صغيره وكبيره، وأن يثبتنا على الإسلام حتى الوفاة إنه سبحانه سميع مجيب الدعاء.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان.



فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة:	٣
- قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّيْلَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾ الآية:	٥
- فما جزاؤهم:	٦
- لمن هذه الكرامة:	٧
- تنزل الملائكة عليهم بثلاث بشارات:	٧
- ماذا يريد المسلم زيادة على ذلك:	٧
- توحيد الله والإيمان به ليس كلمة تقال باللسان فقط:	٨
- الملائكة تتولى المؤمنين في الدنيا والآخرة:	٨
- هذه الآيات العظيمة هي في وصف الذين حققوا التوحيد:	٨
دعوة الأنبياء إلى التوحيد:	٩
العبادة حق الله:	١٣
- مسألة: من أخل بركن العبادة: الإخلاص:	١٤
- من أنواع العبادة التي يقع فيها الشرك:	١٥
- مسألة: بعض الحجاج يحج وهو يدعو غير الله:	١٦
الخلاصة:	١٧
- مسألة: يسأل بعض الحجاج: أنا علي ذبيحة لأهل الله:	١٨

الصفحة

الموضوع

- مسألة: من طاف على الحجرة النبوية سبعة أشواط:.....٢٠
- دعوة الرسول ﷺ إلى التوحيد وتحذيره من الشرك وأسبابه:.....٢١
- أما إن أتى الكاهن أو العراف وسأله وصدقه فعقوبته أشد:.....٢٢
- مسألة: حكم النشرة:.....٢٤
- مسألة: الرقية الشرعية:.....٢٦
- مسألة: تعليق التمام:.....٢٧
- مسألة: التولة:.....٢٨
- مسألة: الحلف بغير الله:.....٢٩
- مسألة: قول: ما شاء الله وشئت:.....٣٠
- مسألة: قول: (لولا فلان) بنية الأشياء إلى غير الله:.....٣١
- أيها الحجاج:.....٣٢
- فهرس الموضوعات:.....٣٥